الدم المأمون
ينقذ أرواح الأمهات

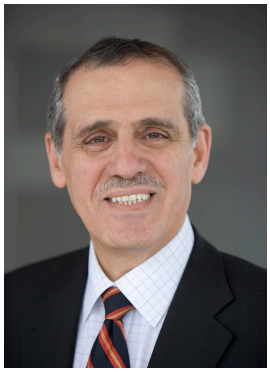

رسالة
الدكتور علاء الدين العلوان
المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية
لإقليم شرق المتوسط

بمناسبة اليوم العالمي للمتبرعين بالدم 2014

كل عام في هذا اليوم الموافق الرابع عشر من حزيران/يونيو، تحتفل بلدان العالم أجمع باليوم العالمي للمتبرعين بالدم تكريماً وعرفاناً لأولئك الأفراد الذين يتبرعون طوعاً وبلا أي مقابل بدمائهم، التي هي أغلى هبةٍ يمكن تقديمها على الإطلاق؛ إنها هبة الحياة. واليوم هو فرصة ثمينة لزيادة الوعي وبناء ثقافة التبرع الطوعي بالدم، وهذه الاحتفالية السنوية تسلِّط الضوء على الدور الفريد الذي يؤدِّيه المتبرعون طوعاً ودون مقابل لإنقاذ الأرواح في مجتمعاتهم.

"**الدم المأمون ينقذ أرواح الأمهات**"، هذا هو موضوع اليوم العالمي للمتبرعين بالدم لعام 2014. فالهدف من حملة هذا العام هو تحسين فرص وصول الدم المأمون لمعالجة المضاعفات المرتبطة بالحمل، وذلك في إطار نهج شامل لرعاية الأمهات.

فكل يوم تموت 800 امرأة حول العالم جراء مضاعفات الحمل أو المضاعفات المرتبطة بالولادة، وتحدث كل هذه الوفيات تقريبًا في البلدان النامية. فالنزيف الحاد خلال الولادة وبعد الوضع يشكّل سببًا رئيسًا في حدوث الوفاة والأمراض والإعاقة طويلة الأجل. وهنا، يكون نقل الدم تدخلاً أساسياً منقذاً للحياة في معالجة تلك المضاعفات.

والدم الذي يُجمَع من المتبرِّعين بدمائهم طوعاً وبلا مقابلٍ هو الركيزة الأساسية في إمدادات الدم المأمونة والكافية. وهذه التبرعات هي أكثر مصادر الدم أمناً وسلامةً، نظراً لأن معدلات انتشار العدوى المنقولة بالدم تكون أقل ما يمكن لدى هذه الفئة من الأشخاص. وهدف منظمة الصحة العالمية في هذا السياق هو أن تحصل جميع البلدان على إمدادات الدم بالكامل من متبرعين متطوعين لا يتلقّون أي مقابل نظير تبرعهم بحلول عام 2020.

إن أكثر الأسباب شيوعًا في حدوث الوفيات التي يمكن توقّيها في الإقليم هو النزيف الحاد؛ فكثير من هذه الوفيات يمكن تجنبها بالحصول على دم مأمون ومنتجات دم مأمونة. ففي العديد من البلدان، يتمثّل الاحتياج الأكبر لدم المتبرعين في معالجة الأنيميا الحادة والمضاعفات المرتبطة بالحمل. أما في البلدان التي تواجه طوارئ إنسانية معقّدة، تكون سلامة إمدادات الدم وتوافره معرضة للخطر بين الفئات السكانية المتضرِّرة.

وفي إقليم منظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، تعاني البلدان المنخفضة الدخل والمتوسطة الدخل من نقص حاد في الدم المأمون، إذ يجمع معظم هذه البلدان أقل من نصف الكمية اللازمة لها، وبمعدّل وسطي للتبرُّع يبلغ 10 تبرعات لكل 1000 نَسَمة. وفي بعض البلدان، يشكّل المتبرعين طوعًا بلا مقابل متوسطاً يبلغ 50% من المتبرعين على الصعيد الإقليمي، بمعدّلات تتراوح بين 2% و100% في بعض البلدان، ونظراً لنقص الإمداد من الدم من المتبرعين طوعاً بلا مقابل، فإن معظم البلدان تعتمد على أُسَر المرضى لتعويض وحدات الدم المطلوب نقلها لهم.

ويتمثَّل التحدِّي الأول أمام تحسين مأمونية ووفرة الدم بالإقليم في عدم توافر السياسات والاستراتيجيات وخطط العمل التي تعكس نهجاً شاملاً في التعامل مع قضايا مأمونية الدم وجودته وكفايته وتوافره وإمكانية الحصول عليه وعلى منتجاته في الوقت المناسب.

ومن هنا، فإن استراتيجية منظمة الصحة العالمية بشأن مأمونية الدم وتوافره تتضمَّن خمسة مجالات رئيسية هي: إنشاء خدمات نقل الدم جيدة التنظيم والتنسيق على المستوى الوطني؛ وجمع الدم من المتبرعين طوعاً بلا مقابل المنتمين إلى مجموعات سكانية تنخفض فيها عوامل الخطر؛ وإجراء الفحوصات المضمونة الجودة لكشف الأمراض التي يمكن أن تنتقل بنقل الدم، وتحديد فصائل الدم ومدى التوافق بين المعطي للدم والمستقبل له؛ والاستخدام الآمن والمناسب للدم؛ ونُظُم الجودة التي تغطي جميع عمليات نقل الدم بالكامل.

"**لنُعطِ الدم للأمهات اللاتي يعطين الحياة**"... هذا هو الشعار الذي تبنَّيناه لليوم العالمي للمتبرعين بالدم لهذا العام، وهو شعار يحمل التماساً لوزارات الصحة، والخدمات الوطنية لنقل الدم، وبرامج صحة الأمهات، والمجتمع المدني، من أجل اتّخاذ خطوات ملموسَة نحو تحسين تقديم الخدمات الصحية، والوصول إلى الدم المأمون ومنتجاته المأمونة من متبرعين متطوعين لا يتلقّون نظير تبرعهم أي مقابل مادي، ويهَبونه للأمهات عند الولادة؛ وبعبارة أخرى "**ينقذون حياةَ مَن يعطين الحياة**".

الدكتور علاء الدين العلوان

المدير الإقليمي

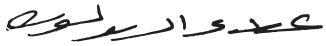

الدم المأمون

ينقذ أرواح الأمهات